

بحار الأنوار

[228] قد أظلكم زمانه، وأدرككم أوانه، طوبى لمن أدرك صاحبه فبايعه (1)، وويل لمن أدركه ففارقه، ثم أنشأ يقول: في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر * لما رأيت موارد * للموت ليس لها مصادر ورأيت قومي نحوها يمضي الاصغر والاكابر * لا يرجع الماضي إليك ولا من الماضين غابر أيقنت أنني لا محالة حيث صار القوم صائر فقال رسول الله صلى الله عليه واله: يرحم الله قس بن ساعدة، إني لأرجو أن يأتي يوم القيامة امة وحده (2)، فقال رجل من القوم: يا رسول الله لقد رأيت من قس عجايب، قال: وما الذي رأيت؟ قال: بينما انا يوما بجبل " في ناحيتنا يقال له: سمعان في يوم قائط (3) شديد الحر إذا انا بقس بن ساعدة في ظل شجرة عندها عين ماء، وإذا حواليه سباع كثيرة، وقد وردت حتى تشرب من الماء، وإذا زار سبع منها على صاحبه ضربه بيده، وقال: كف حتى يشرب الذي ورد قبلك، فلما رأيته وما حوله من السباع هالني ذلك ودخلني رعب شديد، فقال لي: لا بأس عليك، لا تخف إن شاء الله، وإذا أنا بقبرين بينهما مسجد، فلما آنست به قلت: ما هذان القبران؟ قال: قبر أخوين كانا لي يعبدان الله في هذا الموضع معي، فماتا فدفنتهما في هذا الموضع، واتخذت فيما بينهما (4) مسجدا " أعبد الله فيه حتى ألحق بهما، ثم ذكر أيامهما وفعالهما فبكى ثم قال: خليلي هبا طال ما قد رقدتما * أجدكما لا تقضيان كراكما ألم تعلمما أنني بسمعان مفرد * وما لي بها ممن حبت سواكما اقيم على قبريكما لست بارحا " * طوال الليالي أو يجيب صداكما ابكيكما طول الحياة وما الذي * يرد على ذي عولة إن بكاكما كأنكمما والموت أقرب غاية * بروحي في قبري كما قد أتاكما _____ (1) في المصدر: وبايعه. (2) في المصدر: واحدة. (3) قاط اليوم: اشتد حره. ويوم قائط: شديد الحر. (4) في المصدر: ما بينهما. _____